دراسة حول شرح معاني بعض المفردات الاوغاريتية

للدكتور علي أبو عساف

نلاحظ أن معظم العلماء المهتمين بدراسات اللغات الشرقية قللوا في استشهادهم بمفردات اللغة العربية وقواعدها حين يدرسون نصاً أوجاريتيا أو آرامياً . . . الخ ، واكتفوا في غالب الاحيان بايراد مرادفات عربية لكلمات واضحة المعنى ، وتجنبوا نهائياً مقارنة أية كلمة ذات معنى غامض — كما هو الحال بالنسبة للاوجاريتية — مع الكلمات العربية . ومرد ذلك في رأيي صعوبة الامساك بمفردات اللغةالعربية وقواعدها المخزونة في قواميس وكتب كبيرة .

لا أريد أن ألوم ، بل أرغب أن أشير الى حقيقة نعرفها جميعاً وهي أن دراساتنا لاية لغة قديمة أو أية لهجة من لهجات بلادنا ، وخاصة الاوجاريتية ، تنطلق أولا من اللغات الحية ، فلولا اللغات الحية لما وصلنا الى هذه النتائج التي بين أيدينا الان . ومن هنا يجب أن نعتمد أكثر فأكثر على اللغة العربية في ازالة الغموض عن معاني كلمات كثيرة ، والاكثار من المقارنة بينها وبين ما سبقها من لهجات حتى نصل الى غايتنا .

أن اللغة العربية التي نتحدث بها ونكتبها الان ، ليست إلا المرحلة النهائية التي تطورت اليها لغات بلادنا القديمة التي وصلت الينامكتوبة بالخط المسماري أو بالحروف الابجدية . فهي إذن وريثة تلك اللهجات بكل ما في هذه الكلمة من معنى . إذ حفظت مفرداتها ، وصقلت معانيها ، وهذبت لفظها على قواعد علمية ، وصاغت قواعدها على نحو شامل . لقد مكننا هذا في كافة أرجاء الوطن العربي من الكتابة بلغة موحدة ، والتحدث في غالب الاحيان بلغة فصحى واحدة .

نحن في الوطن العربي كغيرنا من الامم لا نتكلم فقط بلغة عربية فصحى موحدة ، بل لدينا لهجات نسميها عامية تعود في اصولها — حسب رأيي — الى تلك اللهجات القديمة أكدية وكنعانية وأرامية ويمنية ... الخ .

فالعربية الفصحى والعامية شعرها ونثرها وقواعدها ومفرداتها تطورت اذن عن تلك اللهجات وإن شئتم أسموها لغات — ولا يستطيع أحد أن ينكر بأنها المرجع الاهم في دراساتنا لتراثنا اللغوي القديم . ونحن نحسن صنعاً إذا زدنا من اهتمامنا بدراسة لغاتنا القديمة ، وربطناها باللغة العربية حفاظاً على تراثنا الى جانب أن مثل هذا الامر يقودنا الى اجلاء الغموض عن مفردات كنعاية ، آرامية ، أوجاريتية .. . الخ ليس لها ترجمة مرضية حتى الان.

ومن هذا المنطلق بدأنا منذ سنتين تقريباً في اعداد دراسة حول الكلمات الاوجاريتية ذات المعنى الغامض تهدف الى ايضاح معانيها على ضوء مقارنتها مع مفردات اللغة العربية . وبذلك تقدم اسهاماً محدوداً في اغناء الدراسات الاوجاريتية .

وللوصول الى هذه الغاية اتبعنا ما يلي :

١ – جمعنا المفردات الاوجاريتية ذات المعنى الغامض مرقمة وفق تسجيل العالمين ايستليتز وغوردن .

٢ – عدنا الى النصوص التي وردت فيها تلك المفردات فرأينا أن من هذه النصوص ما هو مشوه لايمكن فهم معناه او حتى فحواه .

وهنا وقفنا امام امرين اثنين : اولهما انه بامكاننا في حال كون النص تام او شبه تام فهم محتوى النص ، وبالتالي تقدير معنى الكلمة التي لم تترجم . وثانيهما وجدنا انه ليس من المستحيل وجود قرائن عربية لمفردات اوجاريتية وردت في نصوص مشوهة .

ولا اريد أن أقول هنا بأننا وجدنا أو سنجد حلا لكل شيء . فالواقع أن هناك صعوبات لا نستطيع تجاوزها منها :

١ – من العسير أن نجد جملا متطابقة استعملت فيها نفس الكلمة في الاوجاريتية والعربية . بل نجد تقارباً في المعنى .

٢ – رغم اسهاب قواميس اللغة العربية في ايضاح معاني الكلمات فان شواهدها من الجمل قليلة .

٣ – إن الرجوع الى العامية صعب بسبب عدم توفر تدوين لها ، وتعذر التنقل في الريف بغية البحث والدراسة .

ورغم هذا سأعرض هنا بايجاز بعض النتائج التي توصلنا اليها والكلمات المختارة هي من التي تبدأ بحرف الالف :

١ – از رقمها عند غوردن /١١٨/ وقيل أنها مادة لصنع الملابس مع علامة استفهام. ويرى ايستليتز الذي صنفها تحت رقم /١٢٤/ أنها اسم قماش (١) .وقد وردت في النص /١١١٢/ السطر /٦/ حسب ترقيم غوردن .

ويتحدث النص عن ملابس من أنواع مختلفة . والجملة التي وردت فيها الكلمة هي « دثن سردت أز» وثن هي اثنين ، ومردت هي رداء . وعلى وجه التحديد ثوب من القماش وليس من شيء آخر . لذا علينا ان نفتش على ترجمة أخرى لكلمة از غير الترجمة المقترحة وفي العربية از الشيء يؤزه اذا ضم بعضه الي بضع وانطلاقاً من هذا تكون از صفة لمردت ، وتصبح ترجمة الجملة (رداء ان يلفان)أي أن المردت ثوب يلف على الجسم ولايخاط ويلبس . وهذا ينسجم مع تركيب الجملة وكلمة رداء .

٢ – أي : رقمها عند غوردن /١٤٣/ وقد وردت في عدة نصوص . وقيل أن معناها (أين ،أين يكون أو أين كان).ويحتمل أن تعني كذلك (وأسفاه) الاسطر ٢٨، ٢٩، ٣٩، ٤٠ .

وقد ترددت هذه الكلمة خاصة في النص ٤٩ فصل /٤/. و في السطرين ٢٨ و ٢٩ يعلن الرب ايل حضور بعل ، ويشكل السطران ٣٩و ٤٠ جزءاً من رسالة ايل التي تنقلها الربه عنه الحدبة الشمس . والحديث يدور حول أن الرب بعل

قد بعث حياً بعد ان مات. و في هذا الموضوع لا يصح أن نترجم الكلمة (بأين) بل (بأي) التي هي حرف جواب بمعنى نعم، ولا تقع الا قبل القسم. وكأن الربه عنه (عناية) تريد أن تؤكد على لسان ايل (لربة الشمس) بأنها شاهدت بعل كما يؤكد ايل، مما يعزز وجهة نظرنا هذه إن أين موجودة في الاوجاريتية، وليس لدينا سبب للاعتقاد بأنها هنا و في هذا النص بالذات و في عدة أسطر متتالية قد كتبت خطأ.

٣ ـ ال م ج : رقم / ١٨٨ / عند غوردن وقد وردت في النص /١٢٠ / السطر /٨/ حسب ترقيمه وقيل أنها قد تكون نوعاً من الاخشاب أو الاشجار. ولا نجد في القواميس أية مقارنة لها مع أية لغة اخرى. ويتضمن النص الذي وردت به قائمة بأسماء مواد مختلفة قد تكون جزية دفعت من أو الى أوجاريت. وتقارن هذه الكلمة مع الكلمة العربية المج وهو حب الماش أو العسل أو الخمر. والكلمة الاوجاريتية مسبوقة بالعدد ثلاثين. فهي تمثل شيئاً معدوداً. لذا قد تعني حب الماش.

٤ ـ ال ف ن : رقم / ٢٠٠ / عند غوردن الذي يفترض أنها تدل على حيوانات تؤكل لحومها شبيهه بالثيران، بينما يفترض أيستليتز أنها تدل على نوع من الحبوب. لقد وردت في النص /١١٢٨/ سطر /٢٥/ حسب ترقيم غوردن والنص يتحدث عن سلع مستوردة من قبرص من بينها حيوانات. وكلمة ال ف ن هي صفة للحيوانات التي ذكرت في النص. ويبدو لي أن مقارنتها مع اليف العربية أصح وعندئذ تكون الحيوانات المستوردة أليفة. أو مع لف ـ لفا أي الحيوان كثير لحم الفخذين. واللفاء الفخذ الضخمة. واللفوف من الغنم التي يذبحها صاحبها وعندئذ يكون المقصود هو استيراد حيوانات سمينة معلفة.

٥ ـ ال ت : رقمها عند غوردن /٢١٤/ ومعناها مسطرين. وعاء لحمل الملاط و في قاموس ايستليتز قيل أن معناها هو الطين المطعج أو المقرص. ونحن وإن كنا لا نستبعد هذين المعنيين إلا أننا نفضل أن نترجمها على نحو آخر أن النص ا ه فصل ٤ سطر ٦٠، حيث وردت الكلمة، فيه حث لاثره على صنع اللبن. وفيه يقول (ف ع د ب ا ن ك ا خ ذ ال ث) أي فعملت أنا واحدة ألثه = فعملت لبنة واحدة)، لذا نفضل أن نقارن هذه الكلمة بالكلمة العربية لوث ولوث بالقت خلطه به وتلويث الطين بالقت هو لصنع اللبن.

٦ ـ ا م : رقمها عند غوردن / ٢١٦ / وقد افترض أن الكلمة هي هم وليست أم و معناها (إذا)، كما قال أيستليتز أيضاً. لقد وردت في النص / ١٠٢٠ / سطر / ٨ / حسب ترقيم غوردن. وهذا النص عبارة عن رسالة موجهة من جنرين للملكتين يحثه فيها على التوسط لدى الملك بموضوع معين. نحن نعلم أن هم تعني إذا وهي لم ترد هنا (ام) حسب رأيي. أي أن الكاتب لم يكتب حرف الالف بدلا عن الهاء، لذا نفضل مقارنتها مع أما التي هي حرف عرض نحو أما تنزل بنا، والجملة الاوجاريتية هي (ام ملكتين يرجم) وترجمت (إذا ملكتين يقول) والاصح أن تترجم (أما ملكتين يقول).

٧ ـ ا م ت : رقمها عند غوردن/٢٣٤/ وهو لم يحدد معناها، بل يقارنها مع امت في الرقمين /٢١٨/

/ ٢٢٤ / ، و في قاموس أيستليتدر يفترض أن معناها العشب التبن التبن ، ويقارنها مع أوم العربية التي تعني الغلال والاعشاب . ومن سياق الجملة (راجع النص ٦٧ الفصل الاول سطر ١٨) لا بد أن تعني هذه الكلمة مادة علفية للحيوانات لذا نؤيد وجهة نظر أيستليتنر .

٨ ـ ا ن ف ن م : لم يصنفها غوردن ووردت في قاموس أيستليتز تحت رقم /٣١٥/ وافترض أن معناها يستنشق . وردت الكلمة في النص / ٧٥ / الفصل الثاني السطر / ٣٨ / ، والنص مشوه بحيث لا نستطيع تحديد معناها بدقة ، و في السطر / ٣٧/ نقرأ كلمتي (نقل بمشمش) أي وقع بالفخ . و في السطر / ٣٨ / أنفنيم يحر . ولذا خلافاً لما افترضه أيستليتز فان انفنيم جمع انف ، ويحر من الحر . ويمكن أن نقارنها مع العبارة العربية حميت انوفهم .

٩ ـ ا ق هـ ر : رقم / ٣٢١ / عند غوردن الذي يرى كغيره أنها تدل على نوع من الطعام ، قد يكون طعاماً خاصاً يقدم للكهنة حسب الكلمة العربية قهرت . وردت هذه الكلمة في النص رقم ١٢ السطر / ٣ / حسب ترقيم غوردن الذي يتحدث عن مواد غذائية مختلفة . ولا خلاف أنها تعني مادة غذائية . واذا قارناها مع قهر العربية التي تعني جفف ، وأقهر اللحم أخذته النار وسال ماؤه (ولحم مقهور أول ما تأخذه النار فيسيل ماؤه يمكن أن يكون المقصود من هذه المادة الغذائية اللحم المجفف أو الحميس .

١٠ ـ أ ت ك ل : رقم / ٢٦٧٤ / عند غوردن الذي افترض أنها من فعل ثكل وترجمها إلى فقد حرم ، منع . أما في قاموس أيستليتز فهي عنب مع اشارة استفهام . لقد وردت في النص /١٧٣/ السطر /٢/ حسب ترقيم غوردن وهو يتحدث عن تقديم قرابين وأضحيات لعدد من الالهة . ونحن نستعبد المعنى المقترح من قبل غوردن ، ونرى مع أيستليتز أنها من العنب. ونضيف أنها قد تكون أيضاً النخل الذي طاب رطبه وأدرك ـ ففي العربية أثكل العنب أخذ في النضج والنخل طاب رطبه وادرك.

١١ ـ أ ث ل : رقمها عند غوردن/٤٢١/ ويقول أن معناها هو النفس أو الروح، بينما يترجمها أيستليتز رف نحل أو خلية نحل ، مع علامة استفهام . لقد وردت هذه الكلمة في اسطورتي عنه (عناية) واقهات ، ولا ينسجم المعنى المقترح من قبل أيستليتز مع سياق النص بينما نجد أن المعنى المقترح من قبل غوردن مقبول. ومع ذلك واذا انطلقنا من حقيقة أن النفس هي نفش في الاوجاريتية والروح هي الروح، نقترح لهذه الكلمة معنى آخر وهو أثال أي المجد . ونقارنها مع أثل العربية حيث نجد من مشتقاتها (أثال كأنه أثال ، أي مجده كأنه الجبل والتأثل إتخاذ أصل المال) .

١ ـ راجع

C. H. GORDON, Ugarit Textbook, Rome 1965.
J. AISTLEITNER Wörterbuch der Ugaritisch Sprache, Berlin 1963.